امرين : سعي حركة التحرر العربي الى التخلص من الاستعمار والفئات المستفيدة والمرتبطة به من جهة ، وبين العداء الطائفي لليهود واضطهادهم كأقلية دينية من جهة أخرى ، وهو أمر غير صحيح تاريخياً .

وفي الفصول التالية من الكتاب ، تفسح ولفسن المجال لتسجيل العديد من الوقائع التي توضح سعي المنظمات الصهيونية الى الضغط على الطوائف اليهودية في البلاد العربية ، لحملها على الهجرة الى دولة اسرائيل غداة قيامها . وتورد الكاتبة عدداً من الحوادث الارهابية التي نظمتها المجموعات الصهيونية السرية في البلدان العربية لافتعال اجواء الكراهية والعداء .

وبينما تشير ولفسن بأصبع الاتهام الصريح الى الحركة الصهيونية استناداً الى مصادر اسرائيلية ، في الوقوف وراء تلك الحوادث ، فإنها تلقي بالشك حول الدور الذي يمكن أن تكون القوى الاستعمارية والدوائر الرجعية العربية الحاكمة قد لعبته ، بالتواطؤ مع الحركة الصهيونية العالمية ، لحمل يهود العراق واليمن على الهجرة الجماعية الى دولة اسرائيل في الفترة الممتدة بين عام ١٩٤٩ وعام ١٩٥١ . وتشير ولفسن هنا الى أن الحكومة البريطانية آثرت تأجيل الافراج عن بعض الوثائق ذات العلاقة بالموضوع والمحفوظة في مركز حفظ الوثائق في لندن ، وذلك على الرغم من انقضاء الاجل اللازم للسماح للجمهور بالاطلاع عليها .

لقد جاء كتاب ولفسن مزيجاً من العمل الصحافي والعمل الاكاديمي ، وهو يعد بلا شك ، عملاً رائداً القى الضوء بأمانة على جوانب مجهولة للقارىء الغربي حول تاريخ اليهود في البلاد العربية ، وفند الكثير من الحجج والمغالطات الصهيونية المألوفة حول هذا الموضوع .

يبقى انه لابد من الاشارة الى ما طرحته ولفسن في مقدمة كتابها بالسؤال : لماذا يهود البلاد العربية ؟ وما العلاقة بينهم وبين الفلسطينيين العرب ؟ السبب مفهوم هنا وهو أن الدراسين الصهيونيين في عرضهم المليء بالتزوير والمغالطات لتاريخ يهود البلاد العربية ، يتوصلون الى استنتاج سياسي مفاده الدعوة الى «المقاصة» بين مأساة الفلسطينيين العرب وبين «مأساة» اليهود العرب ، الذين غادروا بلدانهم الاصلية للعيش في اسرائيل نتيجة لاضطهاد العرب !

وتسقط الحركة الصهيونية منطق «المقاصة» القسرية هذا على منظورها لحل المسألة الفلسطينية ، بالقول : لماذا يصر اللاجئون الفلسطينيون على العودة الى فلسطين ؟ لقد استوعبت اسرائيل عدداً مقارباً من اللاجئين اليهود القادمين من البلاد العربية ، وبمقدور الفلسطينيين العرب ، في المقابل ، الذوبان في مجتمعاتهم العربية المحيطة بفلسطين ، باعتبارهم جزءاً من هذه المجتمعات !

ولو نحينا جانباً المغالطات التاريخية الفاضحة التي يستند اليها هذا الرأي ، وتمسكنا باستخلاصاته السياسية ، لاهميتها وصلتها المباشرة بالمواجهة العربية لاسرائيل ولمستقبل حل القضية الفلسطينية ، لبرزت أمامنا ملاحظتان اساسيتان :

أولاً : انه مع أهمية القرارات التي اتخذتها كثير من الدول العربية وتبنتها جامعة الدول العربية في السماح ليهود البلاد العربية في العودة الى بلادهم الاصلية ، فإن الحاجة لا زالت قائمة الى بذل كثير من الجهود لخلق الظروف المناسبة لترجمة هذا المبدأ على صعيد العمل ، انطلاقاً من الادراك الواعي لقضية أساسية هي أن ضرب مبدأ التعايش المشترك بين اليهود كطائفة دينية ، وبين المجتمعات العربية والاسلامية ، هو بمثابة الانتصار الفعلي للمنطق الصهيوني وهذا ما يفسر المحاولات المحمومة التي تبذلها اسرائيل اليوم لتصفية اكبر الجاليات اليهودية في الشرق والموجودة في ايران ، وباقي الجاليات الموجودة في بلاد آخرى .

ثانياً: ان الاتجاهات المتلبسة بغطاء قومي على الساحة العربية ، والتي لا ترى المغزى السياسي للكيان الوطني للشعب الفلسطيني في مسار النضال العام ضد الحركة الصهيونية ، كحركة استعمارية استيطانية ، انما تخدم ، عن جهالة أو عن سبق تصور ، المشروع الصهيوني وتوظف شعاراتها في خدمة منطقه القائم على الذوبان « والمقاصة » .